[340] ا جل جلاله وظائف هذه الليلة من غير تثاقل ولا تكاسل ولا إعجاب. فأنت ذلك المخلوق من التراب، الذي شرفك مولاك رب الأرباب، وخلصك من ذلك الأصل الذميم وأتحفك بهذا التكريم والتعظيم، واخدمه واعرف له قدر المنة عليك. ولا يخطر بقلبك إلا أن هذه العبادة من أعظم إحسانه إليك، وأنت تعبده، لأنه أهل وا للعبادة، فانك مستعظم لنفسك، كيف بلغ إلى هذه السعادة. واعلم أنك إن عبدته لأجل طلب أجرة عبادتك، كنت في مخاطرتك، كرجل كان عليه لبعض الغرماء الأقوياء الأغنياء ديون لا يقوم لها (1) حكم العدد والاحصاء، فاجتاز هذا الذي عليه الديون الكثيرة، مع غريمه صاحب الحقوق الكثيرة، على سوق فيه حلاوة، فاقتضى إنعام الغريم أنه اشترى لهذا الذي عليه الدين العظيم، طبقا من تلك الحلاوة العظيمة اللذات، وكلفه حملها إلى دار الغريم ليأكلها الذي عليه الديون وحده على أبلغ الشهوات. فلما أكلها الذي عليه الديون الكثيرة وفرغ من أكلها، قال للغريم: إن هذه الحلاوة قد حملتها معك، فأعطني رغيفا اجرة حملها، فقال له الغريم: إنما حملتها على سبيل المنة عليك، ولتصل هذه الحلاوة إليك، وما كنت محتاجا إنا إليها، ولي ديون كثيرة عليك ما طلبتك بها. فكيف اقتضى عقلك أن تطالب رغيفا أجرة حلاوة ما كلفتك وزن ثمن لها، فهل يسترضي أحد من ذوي العقول السليمة ما فعله الذي عليه الديون من طلب تلك الاجرة الذميمة. فكذا حال العبد مع ا جل جلاله، فان القوة التي عمل بها الطاعات من مولاه، والعقل والنقل الذي عمل به العبادات من ربه مالك دنياه واخراه، والعمل الذي كلفه إياه، إنما يحصل نفعه للعبد على اليقين، وا جل جلاله مستغن عن عبادة العالمين، و جل جلاله على عباده من النعم بانشائه وإبقائه وإرفاده وإسعاده

---

1 - بها (خ ل).